عِلَلُ التّضمينِ الصّرفي

الكلمات المفتاحية: التضمين، العلة، الصرف

م. د صفاء نصرالله ردَّام جاسم
دائرةُ التّعليمِ الدِّينيِّ والدّراساتِ الإسلاميّةِ
sfansrallh 163@gmail.com

المُلخّص (Abstract)

درس الباحثون التضمين بنوعيهِ الصرفي والنحوي لكنهم لم يفردوا تعليله بدراسةٍ مستقلة بحسب الاطلاع، ومِن ثَمّ جاءت انطلاقة هذا البحث الموسوم بـ(**عِلَلُ التّضمينِ الصّرفي**) الذي أثبتنا فيه أنّ عِللًا أدّت لهذا التضمين، أو قل: إنّ علماءَ العربيّة رصدوا هذا السلوك الذي حدث بين البنى الصرفيّة وما كان منهم إلّا أن ذكروا أسبابًا علّلوا بها هذا التضمُّنَ، وهذا يعني أنّ البحثَ سيُعنى بإظهار تلك العِلل وتوضيحها والحديث عنها؛ إذ ستتجلّى فيه عشرة مظاهرَ علّلَ بها كبراؤنا اللغويّون، ورتّبتُها هجائيًّا؛ لِتسهل قراءتها، فضلًا عن التنظيم، وهي (البلاغة والإعجاز)، و(التّشابه في التضمين)، و(التفريق)، و(التقريب)، و(عدم الاشتباه أو أمن اللبس)، و(اللهجة)، و(المبالغة)، و(المجاز)، و(المدح والذم)، و(مناسبة رؤوس الآيات أو الفواصل).

المقدمة (Introduction)

أمّا قبلُ فـ

نَحمدُ اللهَ الذي عــزّ وجـلّ أن أعان البحثَ في كشف العِلل
عِللِ التضمينِ ما بين البِنى فصــلاةُ الله دومـًا لـلأجـــلّ

وأمّا بعدُ

درس الباحثون التضمين بنوعيهِ الصرفي والنحوي لكنهم لم يفردوا تعليله بدراسةٍ مستقلة بحسب الاطلاع، ومِن ثَمّ كانت انطلاقة هذا البحث الموسوم بـ(عِلَلُ التّضمينِ الصّرفي) الذي أثبتنا فيه أنّ عِللًا أدّت لهذا التضمين، أو قل: إنّ علماءَ العربيّة رصدوا هذا السلوك الذي حدث بين البنى الصرفيّة وما كان منهم إلّا أن ذكروا أسبابًا علّلوا بها هذا التّضمُّنَ، وهذا يعني

أنّ البحثَ سيُعنى بإظهار تلك العِلل وتوضيحها والحديث عنها؛ إذ ستتجلّى فيه عشرة مظاهرَ علّلَ بها كبراؤنا اللغويّون، ورتّبتُها هجائيًّا؛ لِتسهل قراءتها، فضلًا عن التنظيم، وهي (البلاغة والإعجاز)، و(التّشابه في التضمين)، و(التّفريق)، و(التّقريب)، و(عدم الاشتباه أو أمن اللبس)، و(اللّهجة)، و(المبالغة)، و(المجاز)، و(المدح والذم)، و(مناسبة رؤوس الآيات أو الفواصل).

وقد بدأ البحثُ بمقدمةٍ تلاها المتنُ وبعده خاتمةٌ تضمّ النتائجَ، ثُمَّ مصادرُ البحث ومراجعُهُ، واعتمدتُّ المنهجَ الوصفيّ في هذه الدّراسة..

وآخرُ دُعانا الحمدُ لله ربّ العالمين وصلّ اللهُمّ على شفيعنا وآله وصحبه أجمعين

قراءةٌ معجميّة اصطلاحيّة لمفردات عنوان البحث

(Idiomatic lexical reading of the search title vocabulary)

العلل لُغة واصطلاحًا: العلل جمع مفردها (علّة) والعلة في المعجم تعني: (العائق)، و(الحدث)، و(المرض)، و(السبب)، والمعاني الثلاثة الأولى تتقاربُ فيما بينها ابتعادًا عن المعنى الرابع (السبب)؛ وذاك أنّ المعنى المعجمي الأخير يتقارب والاصطلاحي لأنّ العلّةَ سببٌ يُفضي إلى تثبيت الحكم أو نقضه[١] .

التّضمين لغة واصطلاحًا: هو التّفعيل، ويرى الخليلُ (ت:١٨٠هـ) أنّ ((كلّ شيء أحرزَ فيه شيءٌ فقد ضمّنه))[٢]، وهذا يستلزمُ أنّ ((كلّ شيء جعلته وعاءً لشيء فقد ضمّنتَه إيّاه))[٣]، أي: ((هو جعل الشيء في شيء يحويه))[٤]؛ قال ابنُ سيده(ت:٤٥٨هـ): ((وضَمَّن الشيءَ أَودعه إيّاه كما تُودِعُ الوِعاءَ المَتاعَ والمَيِّتَ القبرَ وقد تَضَمَّنَهُ هو))[٥]، وهذا كلّه يتقاربُ زُلفًى والتعريفَ الاصطلاحيَّ؛ إذ((هو أَن يحملَ اللَّفظُ معنًى غير الذي يستَحقّهُ بِغير آلَة ظاهِرَة))[٦].

الصرف: لغة واصطلاحًا: يريدون بالصرف التصريف أي: التغيير، أو التبيين، أو التحويل من جهة إلى أخرى[٧]، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[٨]

أي: تغييرها، وهو ((اشتقاق بعض من بعض))[٩]، وأمّا اصطلاحًا فهو((تصيير الشيء في جِهات مُختلفَة))[١٠]، أي: ((أن تأتيَ إلى مثال من الحروف الأصول فتشتقَّ منه بزيادة أو بنقصٍ أمثلةً مختلفةً يدلُّ كلّ مثالٍ منها على معنًى لا يدلُّ عليه المثال الآخر))[١١]، وأكّد هذا كلَّه الجرجاني (ت:٤٧١هـ) بقوله: ((اعلم أنّ التّصريفَ (تفعيل) من الصّرف، وهو أن تُصرّفَ الكلمةَ المفردةَ، فتتولد منها ألفاظ مختلفة، ومعان متفاوتة))[١٢].

واستنادًا إلى ما تقدّم نستطيعُ أن نقول: إنّ البحثَ (علل التضمين الصّرفي) يُعنى بدراسة الأسباب التي دفعت إلى هذا التضمين فيما بين البنى الصرفيّة جمعًا وإظهارًا وتبيينًا؛ لأنّ علماء العربيّة نثروا هذه العللَ في مؤلّفاتهم بتبيينهم للأسباب الداعية لهذا التضمين الصرفي، وسنذكرُ العللَ على النحو الآتي:

١-البلاغة والإعجاز

البلاغة إذا كانت في المتكلم فهي: ((ملكة يقتدر بها إلى تأليف كلام بليغ، فعُلِمَ أنّ كل بليغ -كلامًا كان أو متكلمًا- فصيح؛ لأنّ الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة، وليس فصيح بليغًا))[١٣] أمّا إن كانت في الكلام فهي ((مطابقته لمقتضى الحال. والمراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته، أي فصاحة الكلام))[١٤]، و((هي التعبير عن المعنى الصحيح لما طابقه من اللفظ الرائق من غير مزيد على المقصد ولا انتقاص عنه في البيان))[١٥]، أمّا الإعجاز: فهو أن تُثبتَ ما ليس معتادًا عليه بحيث يعجز الإتيان بمثله، وكأنّك تخرق الضوابط المعهود بأن تأتيَ بما هو أفضل ممّا متوافر عندهم، وبتوظيف الآليات المُشتركة والمتاحة، وَي كأنّك تخرق العادةَ بهذا الفعل[١٦]، وهذا المصطلحان انتقل من التعريف بهما إلى أنّهما صارا عِلّةً لتضمين صيغة صرفية مكان أخرى، وسببًا لهذا التحوّل الضّمني، وهذا ما نراه واضحًا في كلمة (الطريق) التي جاءت في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[١٧]، إذ قال فيها السهيلي (ت:٥): ((وأما ذكره بلفظ (الطريق) في

سورة الأحقاف خاصة، فلأنه انتظم بقوله سبحانه: ﴿سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾[١٨] وإنما أراد أنه سبيل مطروق قد مرت عليه الرسل قبله، وأنه ليس ببدع، كما قال في السورة نفسها، فاقتضت البلاغة والإعجاز لفظ الطريق؛ لأنه فعيل بمعنى مفعول؛ أي: إنه مطروق مشت عليه الرسل والأنبياء قبل، وليس في المواضع الأُخر ما يقتضي هذا المعنى))[١٩].

٢-التشابه في التضمّن

يُعلّلُ اللغويّون بالتشابه في تبادل المواقع أو الأدوار لتضمّن بنية صرفيّة بنيةً أخرى؛ فكما يأتي (فعيل) بمعنى (مفعول) كذلك يأتي (مفعول) بمعنى (فعيل)، وهذا يتوضّحُ في أثناء حديثهم -مثلًا- عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٢٠]، فقالوا: إنّه ((فعيل بمعنى مفعول، مِن نَسَأه أي أخَّره، فهو منسوءٌ، ثم حُوِّل مفعول إلى فعيل كما حُوِّل مفعول إلى فعيل، وإلى ذلك نحا أبو حاتم والجوهري))[٢١]، ((وقد يشبه (فعيل) الذي بمعنى (فاعل) بهذا، ويشبه هذا به، فيعطى كل منهما حكم الآخر، فمن حمل الذي بمعنى (فاعل) على الذي بمعنى "مفعول" قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٢٢]))[٢٣]، وهذا يتّضح أيضًا عند حديثهم عن (كَذِبٍ) في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[٢٤]؛ إذ قالوا: ((هو مصدر بمعنى (مفعول)، وتأويله: وجاؤوا على قميصه بدم مكذوب كما يقال: (ما له عقل ولا معقول)، و(لا له جَلَد ولا له مجلود) والعرب تفعل ذلك كثيرًا، تضع (مفعولًا) في موضع المصدر، والمصدر في موضع مفعول))[٢٥].

٣-التّفريق

لعلّ تشظّي فرَقتُ بين شيئين ((أفرُقُ فَرقًا وفُرقانًا وفرَّقتُ الشيءَ تفريقًا وتفرقةً، فانفرقَ وافترقَ وتفرَّقَ))[٢٦] يُعينُ على فهم دلالة (التّفريق)، أي: إنّه ((يدلُّ على تمييزٍ وتزييلٍ بين شيئين))[٢٧]، وبهذا المعنى فإنّ التفريقَ يقفُ بالضِدّ من الجمعِ، أو قُل يُخالِفُهُ في الدلالة، ومِن ثَمَّ ما كان لعلماء العربيّة ومفسّري سفرها الخالد إلّا أن جعلوه مُتّكأً يُعلّلون به ما حدث للبنى الصرفيّة من تغيّر في سلوكياتها المعهودة، فنرى الطّيبي (ت:٧٤٣هـ) ينقل علّةَ استعمال (قَرِيبٌ) التي جاءت على صيغة (فعيل) في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٢٨] قائلًا: ((وقيل: هو (فعيل) بمعنى (مفعول) وقيل: فرّق بين القريب من النسب وبين القريب من غيره))[٢٩]، وكذلك فرّقوا بهذا بين دلالة (فعيل) التي بمعنى (مفعول)، ومثّلوا بـ(لقيط)؛ إذ ((السببُ وراء جعله على وزن (فعيل) بمعنى (مفعول)؛ لأجل أن يُفهَمَ أنهم عندما يقولون (اللقيط) فهم يقصدون الذي يُطرَح على الأرض من صغار الآدميين[٣٠]، وأمّا إذا قالوا (الملقوط) فهي جامعة لأيِّ شيءٍ يُلقَط من الأرض))[٣١]، وقد أوصلتهم علّة التفريق بين (فعيل)، و(مفعول) إلى أنهم لا يجمعون ((فعيل [إذا كان] بمعنى مفعول جمع السلامة؛ فلا يقال: جَرِيحونَ ولا جَرِيحات حينئذ))[٣٢] وعلّلوا هذا الامتناع بأنّه ((للفرق بين فَعِيل بمعنى مفعول وفَعِيل بمعنى فاعِل))[٣٣]، ونقل الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) أنّ (السُّدّ) ((ما كان مِن خلْقِ اللهِ تعالى فهو مضموم، وما كان من عمل العباد فهو مفتوح، لأنّ السُّدّ بالضَّمّ فُعلٌ بمعنى مفعول))[٣٤]، وبهذا كُلِّه يتّضحُ أنّهم يتعلّلون بـ(التّفريق)؛ ليوضّحوا سبب استعمال بنية مكان أخرى، أو ما يُعرَف بتضمُّن البِنى الصرفيّة .

٤-التقريب

التقريب: (التفعيل) وهو مصدر للفعل (قرّبَ) ((وقرَّبتُهُ تقريبًا، أي أدنيتُهُ))[٣٥]، وتكاد تنحسر دلالة (قَرُبَ) بتقريب الأشياء؛ فـ((القرب ضد البعد والاقتراب الدنو والتقرّب: التدنّي والتواصل بحقّ أو قرابة ... والترقّب: تنظر الشيء وتوقُّعُهُ))[٣٦]، ومِن هنا سأحاول أن أقاربَ بين هذا

المعنى المعجمي وبين استثمار علمائنا لها؛ إذ وظّفوها كعلّة لتضمُّن صيغة (فعيل) لـ(مفعول)، وهذا ما يتدلّى في قول أبي حيّان(ت:٧٤٥هـ) عندما كان يتحدّث عن موسى (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾[٣٧]؛ إذ قال: ((والوليد الصبي، وهو فعيل بمعنى مفعول، أطلق ذلك عليه لقربه من الولادة))[٣٨].

٥-عدم الاشتباه أو أمن اللبس

من العلل التي تسمح بأن تتضمّن بنية صرفيّة محل بنية أخرى (عدم الاشتباه) أو ما يُسمّى بـ(أمن اللبس)، وهذا نراه جليًّا في تضمّن صيغة (تفعيل) لمعنى (تفعّل) في (تثبيت) الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٣٩]، وكذلك يأتي (تفعّل) بمعنى (تفعيل) وكما في (تبتيل) التي في قول الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾[٤٠]، قال الجرجاني (ت:٤٧١هـ): ((وفي قوله تعالى: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ ذكر أن (التفعيل) قد يأتي بمعنى (التفعّل) فقال: (وتثبيتا) تثبتا، والتفعيل يجوز مكان التفعّل عند زوال الاشتباه، قال الله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾))[٤١].

٦-اللهجة

قد يُعلّل علماءُ العربيّة في أثناء تفسير لآية قرآنية بأنّ هذا التضمّن بين صيغ صرفيّة معلومة حدث لأنّه لهجة من لهجات العرب، وكما في قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾[٤٢]؛ إذ ((قال أبو جعفر: قول الكسائي والفراء أن معنى دافق مدفوق قال: وأهل الحجاز أفعل الناس لهذا يأتون بفاعل بمعنى مفعول إذا كان نعتا مثل (ماء دافق) وسرّ كاتم أي مكتوم))[٤٣].

٧-المبالغة

من العلل التي علّلوا بها وهم يعنون بها تجاوز الحدّ أو اجتيازه لغرض مُعيّن كأن يكون للتكثير مثلًا؛ لأنّ مَن بالغ في الأمر تجاوز الحدودَ المقرّرةَ له إلى ما هو أبعد منها، وهذا يعني: أنّها إحدى الأسباب المُعلّل بها للتغطية على سلوك التضمين الصرفي المتوافر في تراثنا وتأييدًا لهذا قال القشيري (ت:٤٦٥هـ) متحدّثًا عن (رَضِيًّا) الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[٤٤] ((رضيّ فعيل بمعنى مفعول أي ترضى عنه فيكون مرضيّا لك. ويحتمل أن يكون مبالغة من الفاعل أي راضيًا منك، وراضيا بتقديرك))[٤٥]، ومنه أيضًا إجابة ابن الناظم (ت: ٦٨٦ هـ)على سؤال مفترض عن علّة عدم ((منع صرف (فعيل) بمعنى (مفعول) نحو: جريح وذبيح قلتُ: لأنّه قبل النقل من (مفعول) كان يقبل معناه الشدة والضعف، وبعد النقل إلى (فعيل) لم يصلح إلا حيث يكون معنى الحدث فيه أشد، ألا ترى من أصيب في أنملته بمدية يسمى (مجروحًا) ولا يسمى (جريحًا)، فلما كان النقل مخرجًا له عما كان يصلح له قبل لم يكن عدلا، لأنه يتغير اللفظ بتغيير المعنى، فلم يستحق المنع من الصرف))[٤٦].

٨-المجاز

لا يخفى أنّ ((كلّ لفظٍ نُقِلَ عن موضوعه))[٤٧] هو مجاز؛ لأنّه ((الكلمة المُستعملة في غير ما وُضِعَت له في اصطلاحِ التّخاطبِ على وجهٍ يصُحُّ مع قرينةِ عدمِ إرادتِهِ))[٤٨]، ممّا يعني: أنّ ((اللفظ المستعمَل في غير ما وضع له لِعَلاقةٍ مع قرينةٍ دالّة على عدم إرادة المعنى الأصلي))[٤٩] هو المجاز؛ لأنّه يخالفُ الحقيقة، ومِن ثَمَّ رصدنا علماءَ العربيّة يعلّلون به كسبب لتضمّن بنية صرفيّة لمعنى بنية أخرى، قال ابن خالويه (ت:٣٧٠هـ): ((ليس في كلام العرب: فاعل بمعنى مفعول إلا قولهم: تراب ساف، وإنما هو مسفي لأنّ الريح سفته، والريح سافية، والتراب مسفي، والرياح هي السوافي، والسافياء: التراب أيضا والرياح ومثله: ﴿ عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴾[٥٠] بمعنى مرضية، و﴿ مَّآءٖ دَافِقٖ ﴾[٥١] بمعنى مدفوق، وسر كاتم بمعنى مكتوب، وليل نائم بمعنى ناموا فيه وقد يجيء مفعول بمعنى فاعل، قال اللهُ تعالى:﴿ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴾[٥٢] أي

ساترًا، وهذه كلها مجاز محتمل في الكلام))[٥٣]، إذًا فقد اتّخذَ ابنُ خالويه (المجاز) علّة في تحوّل هذا البناء الصرفي، بل سببًا علّل به هذه الظاهرة التي وردت في القرآن الكريم .

٩-المدح والذم

يرى علماء العربيّة أنّ (المدح والذم) إحدى علل التضمّن فيما بين البنى الصرفية، وهذا ما أثبته الفرّاءُ (ت:٢٠٧هـ) في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾[٥٤] إذ قال: أي: ((فيها الرضاء، والعرب تَقُولُ: هذا ليل نائم، وسرّ كاتم، وماء دافق، فيجعلونه فاعلًا، وهو مفعول في الأصل، وذلك: أنهم يريدون وجه المدح أو الذمّ، فيقولون ذلك لا على بناء الفعل، ولو كان فعلًا مصرحًا لم يقل ذلك فيه، لأنَّه لا يجوز أن تقول للضارب: مضروب، ولا للمضروب: ضارب لأنَّه لا مدح فيه ولا ذم))[٥٥]، وهذا ما أكّده مكّي القيسيّ (ت:٤٣٧هـ) قائلًا:((وجعلت (مرضية) نعتًا [للمعيشة]؛ لأنّ ذلك مدح [للعيشة]، كما يقال: (ليل نائم) و(سرٌّ كاتم) و(ماء دافق)، بمعنى (مفعول)؛ لأنّه فيه بمعنى المدح، فكان نقله من بناء إلى بناء يدل على المدح أو [الذم]، ولو قلت: " رجل ضارب " بمعنى " مضروب " لم يجز؛ لأنه لا مدح فيه ولا [ذم]، فلا يقع بناء في موقع بناء إلا لمعنى زائد))[٥٦].

١٠-مناسبة رؤوس الآيات أو الفواصل

استند علماؤنا إلى جعل (الفواصل) التي تتراءى في نهاية الآيات القرآنيّة عِلّةً لتضمّن صيغة صرفيّة مكان صيغة أخرى، وهذا لأنّ رؤوس الآيات أو الفواصل صارت سببًا في استعمال صيغة مُضمّنة لأخرى، والفواصل هي ((حروفٌ متشاكلة في المقاطع، توجب حُسنَ إفهام المعاني))[٥٧]، وهذا لا يعني أنّ (الفاصلة القرآنية) كأسجاع المخلوقين؛ وذلك لأنّها بلغت قمّة البلاغة على العكس من الأسجاع فقد بلغها العيبُ ودخل أكثرها الرّيب[٥٨]، وقد تكون الفاصلة[٥٩] الكلمة الأخيرة من الآية، أو الحرف الأخير، وبالجملة فإنّ ((فواصل القرآن كلّها بلاغة وحكمة؛ لأنّها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها))[٦٠]، وقد اتّكأ عليها العلماءُ مُعلّلين ومُفسّرين، قال الرازي(ت:٦٦٦هـ) مُتحدّثًا عن (بَغِيًّا) التي في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[٦١]: ((هي فعيل بمعنى فاعل فهي كقوله تعالى: ﴿قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٦٢]... وقيل: إنّما لم يقل

بغيّة مراعاة لبقيّة رؤوس الآيات))[٦٣]، واستعان بهذه العلّة الثعلبي (ت:٤٢٧هـ) عند قول الله تعالى: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴾[٦٤]؛ إذ قال: ((أي مدفوقٌ مصبوبٌ في الرّحم وهو المَنيّ، فاعل بمعنى مفعول كقولهم سرٌّ كاتمٌ، وليلٌ نائمٌ، وهمٌّ ناصبٌ، وعِيشَةٍ راضِيَةٍ، قال الفراء: أعان على ذلك أنها رؤوس الآيات التي معهنّ))[٦٥]، ويتأكّدُ مِمّا تقدّم أنّ علماءَنا عدّوا (الفاصلة القرآنيّة) عِلّةً لتضمّنِ الصيغِ لأخرى .

ختامًا (Conclusion)

أختمُ البحثَ لربّي شاكرًا أن هداني لِكتابتها الجُمَل

سأحاولُ أن أذكرَ ما رصدتُ من النتائج التي أحسبُها مُهمّة وعلى النحو الآتي:

١-اتضحَ أنّ علماءَنا رصدوا هذا السلوك اللغويّ التضميني ما بين البنى الصرفيّة، ولم يكتفوا بالرصد بل علّلوا ذلك التضمين بتعليلات شتّى.

٢-كشف البحثُ عن عشر علل، ومن المؤكّد أن عللًا أخرى تنتظر الدارسين في مؤلّفات اللغويين والمفسّرين .

٣-تبيّن أنّ ثَمّةَ خلافاتٍ مطروحةً في التّعليل لهذا التّضمين فيما بين علمائنا أنفسِهِم؛ ولأجل ذا نراهم علّلوا بأكثرَ من علةٍ في تضمّن جاء في كلمة واحدة في آية واحدة .

٤-سلّط هذا البحث أضواء عنايته على (علل التضمين الصرفي)، وهذا يعني: أنّه من الممكن دراسة (علل التضمين النحوي) .

Problems of Morphological Inclusion

Keywords: inclusion, problems, morphological.

Lect. Safa Nasrallah Raddam Jassim (Ph.D.)
Department of Religious Education and Islamic Studies

Abstract

The researchers showed an honest valour in their study of the syntactic and morphological inclusion, but the reason for the transformation of this inclusion from one structure to another did not receive attention according to the limits of knowledge. Then this research came under title (the causes of morphological inclusion), in which the researcher proved that the causes led to this implication, or say: Arabic scholars observed this behaviour that occurred between the morphological structures, and they only mentioned reasons for which they justified the inclusion. This means that the research will be concerned with revealing, clarifying and talking about those problems ; Our linguistic scholars will show ten manifestations of these problems , and the researcher has arranged them alphabetically in order to make it easier for reading, as well as for the sake of organization, which include (rhetoric and Incapacitation), (simile in inclusion), (dissemination), (approximation), (non-suspicion or non-confusion), (dialect), (exaggeration), and (Metaphor), (praise and slander), and (appropriate headings of verses or commas).

الهوامش (Margins)

(١) التعريفات: ٨٨، وأصول النحو العربي: ١٠٨ .

(٢) العين (ضمن): ٥١/٧ .

(٣) جمهرة اللغة (ضمن): ٩١١/٢ .

(٤) مقاييس اللغة (ضمن): ٣٧٢/٣ .

(٥) المحكم والمحيط الأعظم (ضمن): ٢١٤/٨ .

(٦) الكليات: ٢٦٦/١ .

(٧) يُنظر: تهذيب اللغة: (صرف): ١١٤/١٢ .

(٨) سورة البقرة، من الآية: ١٦٤ ، ويُنظر: سورة الجاثية، الآية: ٥ .

(٩) العين (صرف): ١٠٩/٧ .

(١٠) رسالة الحدود: ٦٧ .

(١١) شرح التصريف للثّمانينيّ: ٢١١ .

(١٢) المفتاح في الصرف: ٢٦ .

(١٣) التعريفات: ٤٦ .

(١٤) نفسه: ٤٦ .

(١٥) الكليّات: ٢٣٦ .

(١٦) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن : ٢/ ١١٦.

(١٧) سورة الأحقاف، الآية: ٣٠ .

(١٨) سورة الأحقاف، من الآية: ٣٠ .

(١٩) نتائج الفكر في النحو: ٢٤/١ ، و٢٣٧ .

(٢٠) سورة التوبة، الآية: ٣٧ .

(٢١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٦/٦ ، و٣٨/٧ ، واللباب في علوم الكتاب: ٢٨٧/١١ ، و ١٩٥/١٦، وتفسير الماتريدي: ٢٤١/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٨٩/١ .

(٢٢) سورة الأعراف، من الآية: ٥٦ .

(٢٣) شرح الكافية الشافية: ١٧٤٠/٤ .

(٢٤) سورة يوسف، الآية: ١٨ .

[٢٥] تفسير الطبري: ٥٨٢/١٥-٥٨٣ ، وينظر معاني القرآن للنحاس: ٣٩٣/١-٣٩٤ ، تفسير الثعلبي/ ٦٨/٣ ، البرهان في علوم القرآن: ١٤٩/١ ، والنكت في القرآن الكريم: ٣١٢/١ .

(٢٦) تاج اللغة وصحاح العربيّة (فرق): ١٥٤٠/٤ .

(٢٧) مقاييس اللغة (فرق): ٤٩٣/٤ .

(٢٨) سورة الأعراف، من الآية: ٥٦ .

(٢٩) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٤١١/٦، ويُنظر: شرح الكافية الشافية: ١٧٤٠/٤.

(٣٠) ينظر: التعريفات : ١٩١ .

(٣١) أثَر الظواهر اللغويّة في تشكيل المصطلحات دراسةٌ تطبيقيّةٌ في كتاب التعريفات للشريف الجرجانيّ (ت٨١٦هـ) (رسالة): ١٣٢ .

(٣٢) شرح شافية ابن الحاجب: ٤٥٢/١ .

(٣٣) شرح شافية ابن الحاجب: ٤٥٢/١ ، ويُنظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٢٤٥/٢-٢٤٦ .

(٣٤) تفسير الكشّاف للزمخشري: ٧٤٦/٢ .

(٣٥) الصحاح (قرب): ٢١٩/٢ .

(٣٦) العين(قرب): ١٥٣/٥ .

(٣٧) سورة الشعراء، الآية: ١٨ .

(٣٨) البحر المحيط في التفسير: ١٤٦/٨ .

(٣٩) سورة البقرة، الآية: ٢٦٥ .

(٤٠) سورة المزمل، الآية: ٨ .

(٤١) درج الدرر في تفسير الآي والسور: ٧٢/١ ، و٣٦١ .

(٤٢) سورة الطارق، الآية: ٦ .

(٤٣) إعراب القرآن للنحّاس: ١٢٤/٥ وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٨١٩٣/١٢ .

(٤٤) سورة مريم، من الآية: ٦ .

(٤٥) لطائف الإشارات: ٤٢٠/٢ وينظر: ١٠٤، وتفسير السمعاني: ٢٤/٦، وارتشاف الضرب: ١٩٠٩/٤.

(٤٦) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٤٥٦/١ .

(٤٧) دلائل الإعجاز : ٦٦ .

(٤٨) التلخيص في علوم البلاغة : ٣٩٣-٣٩٤ .

(٤٩) جواهر البلاغة : ٢٥١ .

(٥٠) سورة الحاقة من الآية : ٢١ ، وينظر: سورة القارعة من الآية: ٧ .

(٥١) سورة الطارق من الآية: ٦ .

(٥٢) سورة الإسراء من الآية: ٤٥ .

(٥٣) ليس في كلام العرب: ٣١٧/١-٣١٨ .

(٥٤) سورة الحاقة: الآية: ٢١ ، وسورة القارعة، الآية: ٧ .

(٥٥) معاني القرآن للفراء: ١٨٢/٣ .

(٥٦) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٧٦٨١/١٢ .

(٥٧) البرهان في علوم القرآن:١ / ٨٣ – ٨٤ .

(٥٨) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢ / ٩٧.

(٥٩) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ١ / ٥٣.

(٦٠) النكت في إعجاز القرآن:٩٨.

(٦١) سورة مريم، الآية: ٢٠ .

(٦٢) سورة الأعراف، من الآية: ٥٦ .

(٦٣) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل: ٣١٤/١ .

(٦٤) سورة الطارق، الآيتان: ٥ – ٦ .

(٦٥) تفسير الثعلبي: ١٧٩/١٠ .

ثبت المصادر والمراجع
(List the sources and references)

القرآن الكريم .

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- أصول النّحو العربي، الدّكتور محمّد خير الحلواني ، ١٩٧٩م .
- أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت:٦٦٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، الناشر: دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض، ط١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩١ م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت:٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، (ت:٦١٦هـ)، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، الناشر المكتبة العلمية- لاهور، سنة النشر ، مكان النشر باكستان.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م
- التعريفات، السيِّد الشّريف عليّ بن محمّد بن عليّ الجرجانيّ الحنفيّ (ت:٨١٦هـ)، المُحقّق: مُحمّد عليّ أبو العبّاس، دار الطلائع – القاهرة، ط١ ، ٢٠١٣م .

- تفسير القرآن المعروف بـ(تفسير السمعاني)، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت:٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- التلخيص في علوم البلاغة وهو تلخيص كتاب مفتاح العلوم للسكّاكي، الإمام جلال الدين محمّد بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي المعروف بالخطيب القزويني (ت:٧٣٩هـ)، حقّقه وشرحه وأعدّ فهارسه: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط٢ ، ٢٠٠٩م .
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السّيِّد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا_ بيروت .
- درج الدرر في تفسيرِ الآي والسور، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت:٤٧١هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، الناشر: دار الفكر – عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- دلائل الإعجاز، الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت:٤٧١ أو ٤٧٤هـ) ، قرأه وعلّق عليه : أبو فهر محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي _ القاهرة .

- رسالة الحدود، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني (ت:٣٨٤هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: دار الفكر – عمان.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت:٦٨٦هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- شرح التصريف، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت:٤٤٢هـ)، المحقق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، الناشر: مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.
- شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت:١٠٩٣هـ)، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت:٦٨٦هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيى الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة، والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
- شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت:٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٥هـ) ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت:٧٤٣هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد

عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، تحقيق : عبد الرزاق المهدي.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت:٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١ ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت:١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- لطائف الإشارات المعروف بـ(تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت:٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت:٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- ليس في كلام العرب، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت:٣٧٠هـ)، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت:٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.
- المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت:٤٧١هـ)، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب – جامعة اليرموك – إربد – عمان، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م).
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م .
- نتائج الفكر في النحو للسهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت:٥٨١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- النُّكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني (ت:٣٨٤هـ)، المحقّق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت:٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية –، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.